

بحار الأنوار

[57] النبي صلى الله عليه وآله إياهم إلى الإيمان، وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخرها أوائلها وأواخرها في الإجابة للنبي صلى الله عليه وآله وقبول الإسلام، والتسليم بالقلب والانقياد للتكاليف الشرعية طوعاً، ويعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقايسة، وسبب فضل السابق على هذا المعنى أن السابق في الإجابة للحق دليل على زيادة البصيرة والعقل والشرف التي هي الفضيلة والكمال. والمعنى الرابع أن يراد بالسبق السابق الزماني عند بلوغ الدعوة، فيعم الأزمنة المتأخرة عن زمن النبي صلى الله عليه وآله وهذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل والأواخر ما ذكرناه أخيراً وكذا السبب في الفضل، والآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبي صلى الله عليه وآله وبالآخر من كان بعد ذلك ويكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الإسلام، وترك ما نشأوا عليه في تلك الزمن وسهولته فيما بعد استقرار الأمر، وظهور الإسلام، وانتشاره في البلاد، مع أن الأوائل سبب لاهتداء الأواخر، إذ بهم وبنصرتهم استقر ما استقر، وقوي ما قوي وبان من استبان، وإلا المستعان انتهى. قوله " أخبرني عما ندب الله " لما دل كلامه عليه السلام سابقاً على أنه تعالى طلب منهم الاستباق إلى الإيمان سألته الراوي عن الآيات الدالة عليه " سابقوا إلى مغفرة " كذا في سورة الحديد وفي سورة آل عمران " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم " (1) وكان مقتضى الجمع بين الآيتين أن المراد بالمسارعة المسابقة أي سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة من ربكم من الإيمان والأعمال الصالحة " وجنة " أي إلى جنة " عرضها كعرض السماء والأرض " وفي آل عمران " عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " قال المحقق الأردبيلي قدس سره: كنى بالعرض عن مطلق المقدار، وهو متعارف، ونقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان أو أنه لما علم عرضه الذي هو أقل من الطول عرفاً في غير المساوي، علم أن طوله أيضاً يكون إما أكثر أو مثله (2) وقال القاضي: ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل، لانه دون الطول، وعن ابن عباس كسبع سماوات وسبع أرضين

(1) آل عمران: 133. (2) زبدة البيان في